



هكذا الدنيا لا يقرُّ لها قرار، ولا تدوم على حال، وتمرُّ محنٌ وابتلاءاتٌ، عسرٌ ويسرٌ، آمالٌ وآلام، شدة بعد انفراج، وانفراج بعد شدة.

كما يجري اليوم في سوريا الجريح!

قصفٌ وتدميرٌ، قتلٌ واعتقالٌ وتشريدٌ، ولا بد للمرء أن يصبر ويحمد الله في السراء والضراء ولن يضيع الله لنا أجرًا، ولعل أشدَّ ما على النفس فقد الأحيّة، وألمه المُمضُّ المرير، حرقَةٌ بفقدهم، ووجدٌ وشوقٌ للقياهم.

ولعل الكلمات تُلجَم وتلتئمُ أن تُبين عمّا يجري في نفوسهم، حتى لو كتبت بدموعهم!

والدُّ شهيد، يمرُّ على مكان عمل ابنه، ويناديه: أبا فلان! لكنه لم يرد!

شيءٌ دار في خلدِ الوالد، ظنَّ أن ابنه سيردُّ عليه! وآخر، وجدوه نائمًا واضعًا يده على الجوال، ليتصل على رقم ابنه الشهيد!

أمّ شهيد تقول: ليت ابني يزورنا كل مدة لنراه! كيف يسرح خيال هذه الأم بابنها!

لله درُّ كل أبٍ وأم.

وإليكم هذه البشرى من نبينا - صلى الله عليه وسلم -:

عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله:

ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد". [السلسلة الصحيحة: 1408]

وإلى كل حبيب فقد حبيبه، هذا الحديث:

عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "ما يصيب المسلم من نَصَبٍ و لا وَصَبٍ و لا هَمٍّ و لا حَزَنٍ و لا أذى و لا غَمٍّ حتى الشوكة يُشاكها إلا كَفَّرَ اللهُ بها من خطاياها". [صحيح الجامع: 5818].

و دم الشهيد نورٌ و نارٌ، نورٌ يضيء لنا الدرب، و نارٌ يلفح أعداء الله عز وجل، و للشهيد مكانة و قدرٌ عالٍ، فهو اصطفاء من الله عز وجل، فعن المقدم بن معدي كرب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لشَّهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، و يرى مقعده من الجنة، و يجار من عذاب القبر، و يأمن من الفزع الأكبر، و يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا و ما فيها، و يزوج ثنتين و سبعين زوجة من الحور العين، و يشفع في سبعين من أقربائه". [رواه الترمذي و ابن ماجه]

إنه الأجر العظيم من الله عز وجل، و غداً تلقى محمداً و صحبه، و كل الإخوان و الأحبه، بإذن الله عز وجل.

اللهم تقبلهم عندك، و أنزلهم دار السلام، و أنزل الصبر و السلون على كل أم و أب و فاقد، و ألحقنا و إياهم مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم، و الحمد لله رب العالمين.

المصادر: